Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol.33/ No.5/ 2025 المجلد ٣٣/ العدد ٥/ ٢٠٢٥

الأبعاد الجمالية وتمثلاتها في الرسم المغربي المعاصر

افراح مالك محسن
كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل
Afrahmalik@uobablon.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٤/١٢/٨ **تاريخ قبول النشر:** ٢٠٢٥/١/٢٩ **تاريخ نشر البحث:** ٢٠٢٥/٤/٢٩

المستخلص:

وجدت الباحثة من الضروري دراسة وتقصي الأبعاد الجمالية وتمثلاتها في الرسم المغربي المعاصر، أذ تضمن البحث الحالي على اربعة فصول، تناول الفصل الاول الاطار المنهجي للبحث، أذ تضمن على (مشكلة البحث) التي تطرح نفسها على شكل تساؤلات وهي:

هل للطروحات والأفكار الفلسفية دور فاعل في تطبيق مقولات الجمال في الرسم المغربي المعاصر؟ وهل هناك ثمة ابعاد جمالية لدى الرسام المغربي المعاصر لها تجليات مباشرة وغير مباشرة في سطحه التصويري؟

ويهدف البحث الحالي إلى: **تعرّف الأبعاد الجمالية وتمثلاتها في الرسم المغربي المعاصر.**

ويتحدد البحث الحالي بدراسة الأبعاد الجمالية وتمثلاتها في الرسم المغربي المعاصر، للفترة من (١٩٥٣م- ١٩٧٨م)، في دولة المغرب العربي والرسوم المتواجدة في بعض المصادر الموسوعية والفنية ومن الشبكة المعلومات العالمية (الانترنيت).

اما الفصل الثاني فقد تضمن على مبحثين: المبحث الاول (**الجمالية.. فكرياً**) والمبحث الثاني (**القيم الجمالية في الرسم المغربي الحديث**).

وتكون الفصل الثالث مجتمع البحث من (٢٠) لوحة فنية وباختيار الباحثة قصدياً لعينة البحث (٣) لوحة فنية من مجتمع البحث. وأعتمد أسلوب المنهج (الوصفي – تحليل المحتوى) البحث الحالي.

تضمن الفصل الرابع نتائج البحث ومنها: تحقق البعد الجمالي من خلال اهتمام الفنان المغربي المعاصر بالموروث والرموز في اغلب اعماله الفنية، فكان للبعد الفكري والجمالي حضوراً في تنشيط الدلالات الجمالية المليئة بالرموز والاشارات.

اما الاستنتاجات فهي: عمل الرسام المغربي العربي المعاصر بأن تخضع الأشكال لعمليات تحوير وتحريف لتكون علاقات شكلية مجردة ذات أبعاد ومحمولات جمالية.

الكلمات الدالة: الابعاد الجمالية، التمثلات، الرسم المغربي المعاصر.

Aesthetic Dimensions and Their Representations in Contemporary Moroccan Painting

Afrah Malik Mohsen
College of Fine Arts /University of Babylon

Abstract

The researcher found it necessary to study and investigate the aesthetic dimensions and their representations in contemporary Moroccan painting, as the current research included four chapters. The first chapter dealt with the methodological framework of the research, as it included (the research problem) that presents itself in the form of questions:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Do philosophical ideas and proposals have an effective role in applying the concepts of beauty in contemporary Moroccan painting? Are there aesthetic dimensions in the contemporary Moroccan painter that have direct and indirect manifestations in his pictorial surface?

The current research aims to: Identify the aesthetic dimensions and their representations in contemporary Moroccan painting.

The current research is determined by studying the aesthetic dimensions and their representations in contemporary Moroccan painting, for the period from (1953 AD - 1978 AD), in the Maghreb country and the drawings found in some encyclopedic and artistic sources and the World Wide Web (Internet).

The second chapter included two topics: the first topic (aesthetics.. intellectually) and the second topic (aesthetic values in modern Moroccan painting).

The third chapter consisted of the research community of (20) artistic paintings, and the researcher intentionally chose (3) artistic paintings from the research community for the research sample. The method of the (descriptive - content analysis) method was adopted for the current research.

The fourth chapter included the results of the research, including: The aesthetic dimension was achieved through the contemporary Moroccan artist's interest in heritage and symbols in most of his artistic works, so the intellectual and aesthetic dimension had a presence in activating the aesthetic connotations filled with symbols and signs.

As for the conclusions, they are: The work of the contemporary Arab Moroccan painter is that the shapes are subject to processes of modification and distortion to be abstract formal relationships with aesthetic dimensions and connotations.

Keywords: Aesthetic dimensions, representations, contemporary Moroccan painting.

الفصل الأول/الاطار المنهجي للبحث

اولا: مشكلة البحث: أرتبطت نتاجات الفن عامةً والتشكيلي منه خاصةً، بخاصية الجمال والتعبير عن الهواجس الذاتية للفنان وملامسة خصوصية الرؤية البصرية المحمولة على تلك النتاجات، عبر استحضار معطيات البحث والتجريب في طبيعة الانساق الدلالية والجمالية التي يبتكر من خلالها الفنان صيغاً تعبيرية تؤطر العلاقة بين النتاج الفني وبين دلالاته الجمالية والتي تأخذ توصيفات شتى حسب الطابع التعبيري المرتبط بالأسلوب او بفكرة العمل الفني او بالتقنية او بأليات البناء الخاصة بالعناصر والاسس التنظيمية.

وتعد الفنون واجهة حضارية لأي مجتمع من المجتمعات، فعن طريقها يقاس مستوى تقدمه وازدهاره، وكما يحتاج الفرد منطقيا إلى متطلبات الحياة الضرورية فانه يحتاج نفسيا إلى الإشباع الوجداني وتعود الإحساس بالجمال، ولا يخفى أن القدرة على التذوق الجمالي وعلى الإبداع الفني كامنة في كل شخص وقابلة للنمو بالتدريب والتهذيب.

ويحتل الفن جزءً هاماً من المعرفة البشرية بحيث لا يمكن الفصل بين الإنسان والفن، ويعد الفن من الوسائل المهمة للتعبير عن حاجات الإنسان واهتماماته الروحية والنفسية، كما انه يعبر عن غايات جمالية منها ما ترتبط بجمال الواقع والبيئة.

ومما لا شك فيه أن الرسم المغربي المعاصر تعددت أساليبه وتقنياته منذ مرحلة التأسيس إلى الوقت الحالي، وغدت نتاجاته تتوسم ما هو تمثيلي وتشخيصي للواقع من جهة، وما هو مغاير لهذا التشخيص من خلال الأساليب الرمزية والتعبيرية والانطباعية والتجريدية التي تتجاوز وكذلك تأثير فنون ما بعد الحداثة عليه والمحاكاتية من

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

جهة أخرى، وتبقى هذه الأساليب ذات محمولات بضرورة داخلية وطاقة روحية ترتبط بمرجعيات وتأثيرات دينية وصوفية وتوجهات شرقية وتراثية وفنون شعبية والتي تشكل حيزاً من خبرة الرسام المغربي بتشظياتها التعبيرية والجمالية وانعكاساتها على مكونات وموضوعات سطحه التصويري، وهي مكونات وموضوعات تبحث في الماهيات وتتجاوز الحيثيات والمسميات التسجيلية إلى ما ورائها والوصول إلى خطاب بصري جمالي يتسم باللامحدود من خلال تجاوز شيئيته الضيقة.

وبذلك وجدت الباحثة من الضروري دراسة وتقصي الأبعاد الجمالية وتمثلاتها في نتاجات الرسم المغربي المعاصر. لذا تتلمس الباحثة مشكلة هذه الدراسة بالاتي:-

إن موضوع البحث الحالي، يتمظهر من خلال عدة إشكاليات، تطرح نفسها على شكل تساؤلات لابد الوقوف عندها للتقصي والبحث:

1. **هل للطروحات والأفكار الفلسفية دور فاعل في تطبيق مقولات الجمال في الرسم المغربي المعاصر؟.**
2. **هل هناك ثمة ابعاد جمالية لدى الرسام المغربي المعاصر لها تجليات مباشرة وغير مباشرة في سطحه التصويري؟.**

وتتجلى أهمية هذه الدراسة والحاجة إليها من خلال الآتي:

- تسليط الضوء على موضوع يشكّل من الأهمية والصدارة من خلال تلاقح مفاهيم الجمال وتمثلاته في الرسم المغربي المعاصر.
- إن الدراسة الحالية تتوجه بأهميتها، وحاجتها إلى طلبة الدراسات العليا خاصة منهم الذين يعنون بالفنون والتربية الفنية والتشكيلية، والمهتمين بالدراسات الفلسفية والجمالية.
- رفد المكتبة لافتقارها لمثل هذه الموضوعات.

ثانياً: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:- تعرّف الأبعاد الجمالية وتمثلاتها في الرسم المغربي المعاصر.

ثالثاً: حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بدراسة الأبعاد الجمالية وتمثلاتها في الرسم المغربي المعاصر، للفترة من(١٩٥٣م-١٩٧٨م)، والرسوم المتواجدة في بعض المصادر الموسوعية والفنية ذات العلاقة وبعض المصورات الموثقة في المجلات ودليل المعارض الشخصية (الفولدرات)، فضلاً عن الإفادة من الشبكة المعلومات العالمية (الانترنيت).

رابعاً: تحديد مصطلحات البحث:

الأبعاد: البُعد (Dimension)

لغةً : جاء في مُختار الصحاح:(ب ع د)،(البُعْد) ضد القرب، وقد(بَعُد) بالضم بُعْداً فهو (بعيد) أي (مُتَبَاعِدٌ) و(أبعده) غيره، و(باعده) و(بعَّده تبعيداً)[١،ص٥٧]

- **وهو** خلاف القرب، وهو عند القدماء أقصر امتدادا بين الشيئين. وقد جعل المتكلمون البعد امتداداً موهوماً مفروضاً في الجسم، أو في نفسه، صالحاً لأن يشغله الجسم.[٢،ص٢١٣]
- الأبعاد (جمع) مفردها (بُعد)، وهي الرؤية والحزم.[٣،ص٥٥]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

• الأبعاد، مصدرها بُعد اتّساع المدة والمسافة.[٤،ص٢٠٥]

الأبعاد اصطلاحاً: عبارة عن امتداد قائم في الجسم، أو نفسه، عند القائلين بوجود الخلاء، كأفلاطون".[٥،ص٣٧] وهو في (العلوم الطبيعية)، العلاقة التي يتحدد بها المقدار بالنسبة إلى المقادير الأساسية، وهي الطول والزمن والكتلة. [٦،ص٦٩]

الأبعاد إجرائياً: هي الرؤية التي تتعلق بكل ما يرتبط بالجمال وتمثلاته في الرسم المغربي المعاصر.

الجمالية: (Aestheticism) لغةً:(الجَمال) الحَسن وقد (جَمُل) الرجل بالضم (جَمالاً) فهو(جَمِيل) والمرأةُ (جَميلة) و (جَملاء) أيضاً بالفتح والمدّ.[٧،ص١١١] وهو رقة الحسن، جملّه: زيَّنه، تجمّل: تزيّن، وتحسّن إذا اجتلب البهاء، والإضاءة.[٨،ص١٣٩] ووردت كلمة الجمال في كشاف اصطلاحات الفنون (التهاوني) بمعنى (الحسن وحسن الصورة والسيرة).[٩،ص٣٤٨] **أصطلاحاً:** يعرف جونسون الجمالية بأنها: دراسة لا تشير إلى الجميل فحسب ولا إلى مجرّد الدراسات الفلسفية لما هو جميل، ولكن تُشير إلى مجموعة المعتقدات حول الفن والجمال ومكانتها في الحياة.[١٠،ص١٢]

كما وردت الجمالية في (معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة) بأنها: [١١،ص٦٢]

١. نزعة مثالية، تبحث في الخلفيات التشكيلية، وتختزل جميع عناصر العمل في جمالياته.

٢. ترمي النزعة الجمالية إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية، بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية.

٣. ينتج كل عصر، جمالية، إذ لا توجد (جمالية مطلقة) بل (جمالية نسبية) تساهم فيها الأجيال، الحضارات، الإبداعات الأدبية والفنية.

وتعد الجمالية الدراسة النظرية لأنماط الفنون على اختلاف أنواعها، وللفعاليات النفسية المتصلة بها، كـــ(السلوك والخبرة). وتتناول البحث في:[١٢،ص٥-٦]

١. الأعمال الفنية بأنواعها من جهة وصفها وتحليلها، ومقارنتها بعضها بالبعض الآخر.

٢. السلوك الإنساني والخبرة البشرية في توجههما نحو الجمال.

تشير في معناها إلى دراسة الجمال في الطبيعة و الفَــن، و ينطوي استعمالُها على طبيعة التجربة الجمالية، أنماط التعبير الفــنّي، سيكولوجية الفن (عملية الإبداع أو التذوّق أو كليهِما معاً) و ما شابه ذلكَ من الموضوعات.[١٣، ص٤٢٣]

وميّز (روبير P.Robet) "بين الجمالية باعتبارها علماً يهتم بالجمال في الطبيعة والفن، والتصوّر الخاص بالجمال والإحساس به مع تحديد المجالات المتعددة لهذا العلم التي تشمل الفلسفة وعلم النفس... وبين الجمالية بوصفها صفة ملازمة للإحساس، وتشمل هذه الصفة الإحساس الجمالي والحكم الجمالي والانفعال/ العاطفة الجمالية."[١٤، ص١٠]

الجمالية إجرائياً: هو الإحساس الروحي والتأملي الذي يرتبط بالجمال.

الأبعاد الجمالية: هي الرؤية المعرفية التي ترتبط بمنظومة العناصر التشكيلية والعلاقات ووسائل التنظيم فيها والإحساس بها بكل ما هو حدسي وباطني يرتبط بالجمال والتي ترمي الباحثة إلى مدى تمثلاتها في الرسم المغربي المعاصر.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

التمثل (Representation)

تمَثَل (لغوياً)

ترجع كلمة تمثل الى الفعل (مَثَلَ): هذا (مَثَلُهُ) و (مِثْلَهُ) كما يقول تَشْبَهُهُ وشَبَهُهُ. ومثل كذا (تمثيلاً) إذ صور له مثاله بالكتابة أو غيرها، والتمثل في اللغة العربية معناه قيام الشيء مقام الآخر، فنقول(مثّل قومه في دولة) أو (في مؤتمر أو في مجلس) أي ناب عنهم.[١٥،ص٦١٤]كما وردت مصطلح (التمثل) في معجم (الالف بائي): تَمَثَل بِه: تشبه به الشئ: ضربه مثلاً الشئ: تصور مثله. [١٦،ص٢١٥]

تَمثَّل (اصطلاحياً)

- يعرفه (صليبا): هو حصول صورة الشيء في الذهن، أو إدراك المضمون المشخص لكل فعل ذهني، أو تصور المثال الذي ينوب عن الشيء ويقوم مقامه. [١٧،ص٣٤٢]
- يعرفه العالم الانثروبولوجي (كروبير): يفهم التمثل على انه وظيفة من وظائف التثاقف من الخارج، اي امتصاص احدى الثقافات لثقافة اخرى امتصاصاً، اذ ان التثاقف يتضمن دائماً شيئاً من التقارب بين ثقافتين.[١٨،ص ١٣١]

التمثّل اجرائياً:

وهو حصول صورة الشيء في الذهن أو أدراك المضمون المشخص لكل فعل ذهني في الرسم المغربي المعاصر.

الفصل الثاني/ الاطار النظري

المبحث الاول: الجمالية.. فكرياً

إن الإحساس بالجمال صفة من الصفات العامة التي يمتاز بها البشر، فهي هبـــة الله (عز وجل) إلى الإنسان فهو الكائن الوحيد الذي له القدرة على الإحساس بالجمال وتذوقه، فالجمال هو القيمة المطلقة العليا وهو الذي ينشأ في نفوسنا في كل لحظة من خلال رؤيتنا لأشياء كثيرة في واقع الحياة كتأمل الطبيعة، ولا يقتصر الإحساس بالجمال وتذوقه عند حدود عالم المادة بل يتعداه إلى عالم الفكر والفن ومن هنا كان الجمال وعملية تذوقه والحكم عليه يخضع لوجهات نظر متعددة.

فقد اختلف الجماليون في إعطاء مفهوم للجمال، فمنهم من وجده في عالم الفن وآخرون في الطبيعة، ومنهم من وجده مجسدا في عالم المثل. "وهذا الاختلاف والتباين حيال موضوعات الجمال إنما يرجع إلى أمرين اثنين، الأمر الأول: عدم وجود معيار دقيق علمي للجمال يربط الأذواق جميعا. والأمر الثاني: اختلاف الملكات العقلية والخيال لدى الأفراد، فقد يستوعب المتذوق زخم العمل الفني استيعابا شاملا يقصر دونه متذوق آخر حيال موضوع واحد".[١٩،ص٥٠]

إن مسألة الجمال لا تخضع إلى معيار ثابت بسبب المتغيرات في البنية الحضارية والمجتمع ومظاهر السلوك الإنساني والمدركات ومرجعية هذه المدركات، فكل شخص يحاول أن يندفع نحو الجميل الذي يتناسب مع

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

معتقداته، وحول هذا يقول هيغل "يستحيل صوغ معيار للجمال، معلوم إن الأذواق تختلف إلى ما لانهاية".[٢٠، **ص٩٩**] وإن الجمال مركب من مادة وصورة يتألف منهما الموضوع وهذه الحقيقة هي التي جعلت أرسطو يركز على عوامل (الانسجام والقياس) بوصفه شرطا للجمال.[٢١،**ص٣٣٢**] حيث يؤكد أرسطو على عامل التناسق لكونه مفهوم للجمالية وكان المقصود بالانسجام والقياس في المنطوق الافلاطوني يعني الانسجام مع مثال الجمال بذاته كمبدأ مفارق، في حين إن موضوعية أرسطو جعلته يرى الجمال أنموذجاً ملازما للموضوع الجمالي، ورؤيته للفن لكونه إبداعاً لا اكتشافاً هي التي جعلته يركز على أهمية التناظر والوحدة في منظوره الجمالي.[٢٢، **ص٤٦**]

إن الجمال من وجهة نظر أرسطو تنظيم بنائي لعالم أفضل من العالم الواقعي، فهو إذن لا يقوم على ما هو كائن وإنما على ما ينبغي أن يكون، من هنا يأتي اختلاف المحاكاة عن النقل المباشر والتقليد.[٢٣،**ص٣٠**] إن غاية الجمال عند أرسطو هي الجمالية، ذلك انه يرى بان الغاية هي التي يتحدد بها الموضوع كموضوع لذا فانه لا يرى ثمة تعارض بين الجمال والمحاكاة والفضيلة لان غايتها المتعة الجمالية وبالتالي الجذب.[٢٤،**ص٤٠٤**]

وبذلك فان المحاكاة يمكن عدها كموضوع إبداعي يمتلك مجموعة من المقومات البنائية التي تعمل على محاكاة الواقع بطريقة مبتكرة تحقق الهدف من فكرة الجمال في الرسم والتي يعمد الرسام فيها على مخاطبة أفكار ورغبات وميول ووعي المتلقي من اجل تحقيق اكبر قدر من التأثير والجذب والفاعلية والتي يصبح فيها الموضوع الفني ذا قدرة على التأثير، وتحقيق الهدف الجمالي يأتي في أولويات المنجز الفني وذلك للتلازم الجدلي ما بين الفعل الوظيفي والجمالي في التشكيل الفني هذا ما يتعلق بالمنطق الارسطي.

أما في العصر الحديث فان الطروحات الجمالية اتخذت طابعا آخر بالتأكيد على الروح الفردية والشخصية في الإنسان، حيث شهد العصر الكلاسيكي أعمال كبيرة للفنانين ولكن ما لبث الفن الحديث والجماليات أن تخليا عن المفهوم العقلاني القائم على مفاهيم عقلية مركزية متطابقة كما تخليا عن المفهوم المثالي للجمال بذاته، وصار الجمال نسبيا إذ لم من الغرابة في شيء إن كنا لا نعرف الجمال في ماهيته وحقيقته لان البحث عنه ينبغي أن يكون في النفس البشرية التي هي أساس التفاوت في الذوق الجمالي، وهي بالتالي المصدر الأساس للجذب وإصدار الأحكام الجمالية " فالجميل في احد معانيه الشائعة يدل على الأشياء التي نشعر بجاذبيتها " والذات الواعية هي التي تستحضر الجمال، وحقيقة الجمال تتأتى من خلال مظاهر الموضوعات الجميلة والخصائص الذاتية وعمليات التنظيم البنائي، وما يتحقق من اثر خلال هذه العملية من تداخل وتراكب وانسجام وتباين... الخ. أما (ستولينتز) فقد وضع الجاذبية في مقدمة معاني الجمال عندما يقول " إن اللفظ (أي الجمال) يدل على المعاني الآتية: الجاذبية، القيم الشكلية الواضحة "[٢٥،**ص٤٤٠**] وهنا يتأكد على إن الجمال يحمل من الجاذبية ما يتعلق بالقيم الواضحة لمجموعة البنى وما تحمله من وضوح في الرؤية والتعبير وما تمتلك من قوة تأثير فاعل وجاذب للمتلقي، والإحساس بالجمال ينتج عن اللذة الجمالية الممثلة في الموضوع والتي تتوضح وتبرز من خلال البنية الفنية للعمل الفني.

وما التعبير عن "الانسجام والتناسق والتجانس " إلا تأكيد جمالية النظام حيث تحقيق ذلك في التكوين الفني يجعل القارىء في تتابعية وتواصلية، إذا ما وضع كل شيء ضمن تحقيق إنشائي واضح ومنظم، وحسب مبدأ

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الوضوحية والاتساق والجمالية في هذا المجال ينتج من الأشكال الجيدة الممثلة بالأشكال البسيطة، المنتظمة، الواضحة والتي يمكن تمييزها بسهولة. [٢٦،ص٦٠-٦٢]

أي عن طريق ذلك يمكن الوصول إلى ناتج جمالي من خلال التكوين الفني الذي يضم أشكالا ذات جمالية معبرة عن ذاتها، فعلى سبيل المثال فان ناتج الحركة إنما يعطي إحساسا بالاستمرارية وذلك من خلال استخدام " أشكال تؤدي دورا في تنظيم حركة العين من خلال التراصف والتتابع وبما يخلق حركة مستمرة غير متقطعة – فتبدو الخطوط كأنها تسير وراء نهاياتها والسطوح تمتد إلى حافاتها".[٢٧،ص٢٨]

أما إذا أخذت العملية الجمالية من منحى نقدي فان الحكم الجمالي يرجع إلى العوامل والظروف التي تحيط بحكم المتلقي أي إن الجمال هنا هو علاقة بين الموضوع والمتلقي (متذوق الجمال) إذ إن الجمال هو انجذاب أو علاقة بيننا وبين الأشياء المحيطة بنا والتي تنشأ في احساساتنا ومشاعرنا وبالتالي تولد فينا الرغبة والميل لها من خلال صفاتها الجمالية المؤثرة كالنظام والتناسق والوضوح.

المبحث الثاني: القيم الجمالية في الرسم المغربي الحديث

تعد بداية الرسم المغربي الحديث عميقة الجذور في حقبة تمتد على مدى طول النصف الأول من القرن العشرين. تمتد بدايتها إلى حقبة الاستقلال، حيث أكد الرسم نفسه باعتباره باعثا على استيقاظ الوعي النظري، أما اللحظة الحاسمة لهذه السيرورة التاريخية، فقد تحققت حين اعترف للرسم في المغرب بأنه ظاهرة ثقافية تتسع للأحلام وللرؤي وللمواهب، وتجعل الأسلوب والكيفية يختلفان من فنان إلى آخر فإن الرسامين الأوائل المغاربة لم يأخذوا دروسهم في مدارس الرسم التي لم يستطيعوا حتى حدود السنوات الخمسين الالتحاق بها، ولكنهم أخذوها فيما هو أكثر فائدة، وهو ما يمكن أن نسميه روح العصر، بدأ حضور محتشم لبعض رسامين مغاربة ابتداء من سنة ١٩٥١ في صالونات رسامين أوروبيين في المغرب. وفي سنة ١٩٥٢، في صالون الشتاء بمراكش، حين عرض (فريد بلكاهية وهو فنان تشكيلي ولد في مراكش عام ١٩٣٤ ودرس في معهد الفنون الجميلة)، و(عمر مشماشة فنان تشكيلي، ولد الفنان عام ١٩٣٥ واكمل تعليمه في المعهد العالي للفنون الجميلة في مصر، وكان له دور فعال في تأسيس الفن المغربي)، و(حسن الكلاوي فنان تشكيلي بمراكش سنة ١٩٢٤، تعاطى للرسم والصباغة في سن جد مبكرة، عرض أعماله ابتداء من سنة١٩٥١م وتابع دراسته الفنية)، و(مولاي أحمد الإدريسي–1392): (1973شيخ الفنانين المغاربة فنان تشكيلي ورئيس الجمعية المغربية للفنون التشكيلية)، و(محمد الحمري فنان تشكيلي تمثلت اعماله بالتشخيصية الفطرية) و(محمد بن علال: فنان تشكيلي، ولد الفنان المغربي عام ١٩٢٥ وامتازت اعماله بالفطرية التشخصية)[٢٨، ص٦٠]

ونرى اللوحة في شكل(١) للفنان(فريد بلكاية)، وإن بدت ذا طابع حكائي لكن بوعي وحس جمالي أعطى قيمة إنسانية نبيلة. إضافة إلى الألوان المتنوعة والغنية في نسج الملابس، متخذا من التجريدية التعبيرية أسلوبا في معالجات موضوعات مثل قيم الاستلاب والاغتراب، من جهة أخرى نلاحظ في تجاربه، اهتمامه الواضح بالأسطوري، سواء أكان من خلال تحويل المشهد الواقعي إلى مشهد أسطوري(الأشخاص، المفردات الحياتية) أو من خلال الدلالات اللونية. [٢٩،ص٤١]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

شكل (١)

وفي الشكل (٢) لوحة للفنان الادريسي توحي بالقدم الزماني والعتق الذي أصاب ذلك الأثر، ويعبر عن ذلك بصفات الشكل، لتعمل بهذا الاتجاه وفق مفهوم حضاري لا يقف بمعزل عن الثقافة والفن في عالمنا الحديث، في العثور علي حلول بصرية لموضوعاته على قدر من البساطة، وعوالم يوحدها فعل الحدس. [٢٨،ص٦٠]

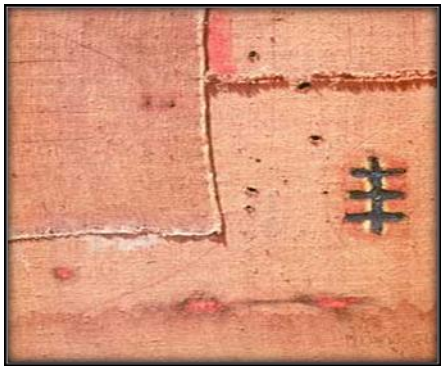

شكل (٢)

الا أنه ينبغي أن ننظر بعين التقدير الكبير إلى المجهود الضخم الذي قام به هذا الجيل الذي انطلقت به أولى بوادر التشكيل المغربي، (١٩٥٥-١٩٦٥) ذلك أنه عانى كثيرا من العوائق والإحباطات. تجلت العوائق في انعدام ثقافة بصرية لدى المغاربة آنذاك (إلا ما كان خاصا بالفسيفساء والزليج والقيشاني)، وفي وقوف التقاليد دينية أو عرفية في وجه كل محاولة يقصد منها إدماج البصري في التذوق الجمالي. وتجلت الإحباطات في أن مستهلك التشكيل المغربي أجنبي وليس محليا، ولذلك، كان استغلال الإمكانيات التشكيلية المحلية يكاد أن يكون ضعيفا، يضاف كل هذا إلى أن جيل الانطلاقة عانى من سلطة الآباء الواقعين واقيم أيضا بين نهاية السنوات الأربعين وسنة الاستقلال، بعض أوائل المعارض الفردية (الحمرى، ومريم مزيان*، وفريد بلكاهية) مثلا ثم إن معارض شخصية دشنت في الخارج، (الجلاوي والإدريسي والبايز واليعقوبي) وبعد الاستقلال أي في السنوات الخمسين، أقيمت في المغرب معارض فردية، العائلات بتضحيات كبيرة حين أرسلت أبناءها إلى الخارج للتكوين في معاهد

* مريم مزيان: فنانة تشكيلية ولدت في جنوب المغرب عام(١٩٣٣) واعتبرت اول فنانة مغربية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الرسم ومن هؤلاء في هذه الحقبة من أصبح علامة بارزة ذات ذات شأن في الرسم المغربي(المليحي والشرقاوي وشبعة وكريم بناني والغرباوي).[٢٩،ص٤١]

ويمثل الشكل (٣) احد اعمال للفنان (كريم البناني وهو فنان تشكيلي منذ طفولته إهتم بالفن وخصوصا بالفن التشكيلي حيث أجرى أول معرض وعمره لا يتجاوز ١٦ سنة، في عام١٩٥٢ بدأ تكوينه الأكاديمي بمدرسة الفنون الجميلة) حيث يبقى النص/ الشكل عند البناني منفتحا ويحال الى مجموعة من الشفرات التي تعيد لنا نشاطا ذاكريا في ادراك التداخل بين مضمون الحلم الظاهر وبين افكاره الكامنة نفسها والمختلفة في شكلها ومادتها بشكل مكثف ، يؤسس بشكلانية عالية تاريخ اللعب احلام اليقظة الممزوجة بخيوط الحلم وتبعية مفردات الطفولة الممزوجة بالأهواء والتطلعات والذوبان واللذة المعادلة للمطلب النفسي.[٢٩،ص٤٤]

شكل (٣)

وكان أيضا أمام هؤلاء الرسامين الشباب إمكانية الاستفادة من بعض المنح للدراسة في بلاد أجنبية مختلفة. مما كان سببا في تنوع التجارب التي حصل عليها هؤلاء الرسامين المغاربة(في أسبانيا، وإيطاليا، وفي بلدان أوروبا الشرقية،وفي فرنسا وفي الولايات المتحدة الخ) تنوع التجارب هذا ساهم في إثراء مجالات الأبحاث الفردية.[٢٩، ص٤٦]

وفي سنة ١٩٥٩ شارك المغرب في أول بينالي للشباب في باريس، حيث وقع الاختيار (على الغرباوي) و(كريم بناني) و(بلكاهية) و(حسين والمليحي) و(الباز) كانت العاصمة (باريس) لهذه الفترة مركزاً للفن المعاصر في أوروبا. على أن هذه المشاركة لم تكن لتمر في خفاء، فمن بين زائري هذا البينالي (فينتوري) الذي كتب في المجلة إيطالية (إكسريسو) بأن الاكتشاف الحقيقي بالنسبة إليه كان في باريس حيث السحر للرسم المغربي ثماراً معترفاً بها خارج حدوده، وفي هذه الأثناء فإن مصالح الفنون الجميلة والمتاحف المغربية (التي تولت إدارتها نعيمة الخطيب) نظمت في المغرب عدة معارض جماعية متجولة، أصبح معها الرسم المغربي الوليد ذا وجود شعبي حقيقي، وابتداء من عام ١٩٦٠، نشر الكاتب(غاستون ديبل) في إطار المركز الثقافي سلسلة كتيبات صغيرة مزينة عبارة عن دراسات عن كل من (الغرباوي والإدريسي واليعقوبي وأحرضان والشرقاوي وبن علال)، فإن الناقد الفرنسي (ميشيل راغون) الذي أعجب بتنوع وحيوية شباب الرسامين الأهالي (سماهم أيضا رسامين شبابا مغاربة حقيقيين).[٢٨،ص٦٣] ويعد الفنان(احمد الشرقاوي)ويعد من ابرز الفنانين التشكيليين المغاربة وهو فنان تشكيلي مغربي ولد في مدينة بوجاد في(١٢٠١١٩٣٤) وتوفي في الدار البيضاء في عام (١٩٦٧) حصل على

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

دبلوم من مدرسة الفنون والحرف في (باريس وامتازت اعماله بالتجريد وغالبا ما تكون المرأة العارية ثيمة مركزية لها، أو اجزاء من الجسد الانثوي في رسوماته الاخيرة بدا اكثر انزياحا نحو اللامرئي، وستختفي الاجزاء، أو الرقع الفوتوغرافية، لتحمل محلها اجساد انثوية غير انها تظهر تجانسا مع تكوين ذو السمة الهارمونية بفعل الحزوز التي تحدد ملامح الاجساد الطائرة.[٢٨،ص٦٥] اما في الشكل(٤) فنلاحظ ان الفنان(الجيلالي الغرباوي) وهو فنان تشكيلي مغربي ولد في مراكش(١٩٣٠) وتوفي باريس حصل على دبلوم من مدرسة الفنون والحرف في باريس الذي نجده في اغلب نتاجاته يمنح اللون قيمة الموضوع، أو الارتباط على الاقل؛ فضلا عن ذلك نجده يدخل الخط، كعامل فعال في تشكيل اللوحة، واكسابه قيمته الجمالية؛ أذ أهتم الفنان بجانب القيمة الجمالية لبنية تكوين الاشكال المجردة، أي بالتشكيل واعتماد اللون قيمة مهمة في تأسيس مناخ اللوحة الاحتفالي، فاللون غير مختزل، وانما زاخر بحرارة اللون الشرقي، ومناخه ايضا.[٢٩،ص٤٨]

شكل (٤)

قام النقاد بتقسيم اتجاهات الرسم المغربي إلى اربعة اقسام رئيسية: الاتجاه الذي يستلهم الفولكلور(يعني بذلك الفنون الشعبية) والاتجاه الغرائبي(السحري) والاتجاه التجريدي والاتجاه الفطري، غير أننا أخذنا برأي(سانت – غينيان)، فاختصرنا هذه الاتجاهات في اثنين رئيسيين فقط. وبعد أقل من عامين، لم يكن البحث ليعثر على غير هذين الاتجاهين، والتزاماً للدقة، ففي سنة ١٩٦٤، أشار الكاتب(بيير جوديبير) في كتابه (الرسم المغربي) على عدد من اتجاهات التجريد المعاصر في أقطار المغرب، ومنها المغرب (الانطباعية والهندسية واللاشكلية والغنائية) توازي هذه تشخيصية حلمية مؤسلبة فطرية أو انطباعية وبعيدا من أي تأثير أكاديمي رسمي أو أي مدرسة أسلوبية.[٣٠،ص١٣]

ترى الباحثة إن الرسم المغربي انعكست عليه عدد من الاتجاهات والشخصيات والعوالم الرؤيوية وعبر السنين وقع الانصراف إلى البحث عن منابع تتوخى استرجاع الذاكرة وهي تنحو في نفس الوقت نحو الأزمنة المعاصرة. وهي: الذاكرة المستقبلية، اما الفنان (محمد المليحي) احد رواد التشكيل المغربي المعاصر فقد اعتبر ان التجريد طغى في ما بعد وهي ظاهرة صحية لان " التجريد يقترن بالحدس ويخصب الذاكرة ". فالفن هو رمز يضفي على أشكال الواقع بناءات جمالية جديدة تدفعنا لتذوقها باعتبار أن الأشكال الواقعية يلعب بها خيال الفنان فيقصيها عن واقعيتها والأشكال تجرد لكي تبدو بوضوح ولكي تصبح حرة من استخداماتها العادية، وتوظف في استخدامات جديدة تعمل كرموز معبرة عن الوجدان البشري، فالأشكال أما أن تكون تجريدات فارغة، أو انها تحوي مضموناً، ولهذا فأن الأشكال الفنية تعد أشكالاً من نوع خاص ولها معنى معبر منطقياً، أنها رمز لوضوح

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الوجدان. والواقع ان جمالية الفن المغربي لها ميزة من خلال ادخالها الفن في نطاق نظام اجتماعي ورمزي مترابط. وعلى الرغم من التداخل والتعقيد في ذلك، تبقى جماليته الفن المغربي محتفظة بخصائص متفردة، اذ انها تتصف بالوعي الشديد بتصور الشكل الواقعي.

مؤشرات الاطار النظري

1. إن مسألة الجمال لا تخضع إلى معيار ثابت بسبب المتغيرات في البنية الحضارية والمجتمع ومظاهر السلوك الإنساني والمدركات ومرجعية هذه المدركات، فكل شخص يحاول أن يندفع نحو الجميل الذي يتناسب مع معتقداته.
2. القيم الجمالية تتحقق بفعل تكامل تقني يمتلك فعلاً قادراً على إثارة المتلقي وتفعيل حواسه
3. تتنوع الفضاءات التصميمية بفعل عمليات التنظيم الشكلي والإيهام الفضائي ما يعطي لاحقاً أثراً تقنياً جمالياً تصميمياً يعد من تنويعات التراكب.
4. يعد الشكل أساساً وتكون أبعاده الجمالية متحددة بأثر التنوع الشكلي والاسلوبي عليه وما يجري عليه ينعكس على الكل المنشأ أولاً.
5. من خلال المعالجات للقيم اللونية تكتسب المفردات الخصوصية التقنية ومدى تأثير تلك المعالجات ي إظهار القيم الجمالية التصميمية للارتباطية الشكلية اللونية الجدلية للعلاقات.
6. تظهر القيم اللونية المنسجمة المتباينة والمتضادة كمعالجات للتنوع الاسلوبي في فضاء التكوين الفني وتكون ذات أثر في تفعيل ذلك.
7. الصورة المعالجة تقنياً تنوب عن الكلمات وهي وحدة فاعلة في تحقيق القيم والابعاد الجمالية في اللوحة وأثرها يتوضح خاصة في تحديد مداخل الفكرة المؤداة.
8. ترتبط الابعاد الجمالية للرسم المغربي المعاصر بمدى قدرته في التأثير على المتلقي بما يمتلكه من خصوصية المقروئية والوضوح والمعالجات الفنية.
9. تم تقسيم اتجاهات الرسم المغربي إلى اربعة اقسام رئيسية: الاتجاه الذي يستلهم الفولكلور (يعني بذلك الفنون الشعبية) والاتجاه الغرائبي (السحري) والاتجاه التجريدي والاتجاه الفطري.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

أولاً/مجتمع البحث

نظرا لسعة مجتمع البحث الحالي حيث يتكون من اعمال الرسامين العرب ضمن حدود الرسم العربي الحديث من عام (١٩٥٣-١٩٧٨)، قامت الباحثة وحسب الحدود الزمنية للبحث بتحديد ثلاث عقود من زمن هما الخمسينات والستينات والسبعينات، وما استطاعت الباحثة حصر اطار المجتمع حوالي (٢٠) لوحة فنية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ثانياً/عينة البحث

قامت الباحثة باختيار(٣) لوحة فنية عينة للبحث ضمن العقود الثلاثة وحسب ماورد في مجتمع البحث، حيث تم الاختيار قصدياً، وقد تم اختيار عينة البحث وفق المبررات الآتية:

1. تمثل العينات المختارة مستوى من النضج الفني.
2. كون الأعمال الفنية المختارة تحمل ملامح الحداثة في آليات اشتغالها.
3. مثلت الأعمال الفنية المختارة أعمالاً لفنانين معروفين على صعيد الساحة الفنية المغربية

وتم اختيار(٣) عملاً فنياً لتحليلها تحليلاً نقدياً، وذلك عن طريق وصف عام للمشهد التصويري، ومن ثم ربط العلاقات بين الأشكال، والكشف عن الأبعاد الجمالية وتمثلاتها في الرسم المغربي المعاصر.

ثالثا/منهجية البحث: أعتمدت الباحثة على أسلوب المنهج (الوصفي التحليلي) في حدود رؤية فنية في تحليل عينات بحثها، وبما يحقق هدف البحث الحالي.

رابعا/أداة البحث: من اجل تحقيق هدف البحث والكشف عن العلاقة المتداخلة بين الابعاد الجمالية وتمثلاتها في الرسم المغربي المعاصر، اعتمدت الباحثة المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري بوصفها محكات لتحليل عينة البحث.

خامساً: تحليل نماذج العينة.

نموذج (١)

اسم العمل: تكوين

اسم الفنان: احمد الشرقاوي

الخامة والمادة: زيت علي خشب.

القياس: ١٢٠× ٩٠سم

البلد: المغرب

تاريخ الإنتاج: ١٩٥٣

الوصف العام

يصور الفنان المغربي احمد الشرقاوي في هذا العمل اشكالاً هندسية كالدائرة والمستطيل مستخدماً اللون الاوكر والاحمر والاسود في عمله الذي يحمل الطابع التجريدي..

لقد عمل الفنان على إبداع أشكال يحفزها اللاوعي وما هو باطني مما يجعل اشكاله محملة بروح لانهائية تخترق محدودية المكان والولوج إلى عالم الزمن المفتوح اللامتناه. فتبدو لوحته هذه وكأنها تسجيل لرؤى داخلية، تبتعد عن التسجيلية، والتقليدية مستفيداً مما تخلقه الذات المبدعة من عوالم جديدة وفق مبدأ التسطيح في محاولة للتحرر إلى حد ما من النزعة العقلانية وإفساح المجال للعقل الباطن للعمل كمحرك في إنتاج العمل الفني.

ان الفنان لم يمتثل إلى القواعد والشروط الفنية، فهو يُطلق أشكاله في فسحة مرنة من العلاقات الحرة، مع التأكيد على فكرة المغايرة واللامألوفية، في محاولة الفنان للنفاذ إلى البعد الدلالي من خلال معالجات تحتمل

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

التأويل، وإعادة القراءة لمرات عدة، فأشكاله المسطحة تحفل بمضامين موزعة بين الصفات المرئية الموضوعية، وبين الصفات غير المرئية التأملية. فتبدو كصور مبعثرة للوجود، أخذت طابعاً تجريدياً، بعد عمليات الاختزال والحذف والإضافة وهي بحقيقتها تنتمي إلى أشكال مقتبسة من الطبيعة، تستثير القوى الحدسية للمتلقي، وتفتح نافذة للحوار مع الآخر. ان الفنان في هذا العمل يجمع بين الخيال وبين الإحساسات المادية، فعلى مستوى اللون يصور الفنان بألوان قريبة من الأوكر والبرتقالي والأصفر، لتأسيس عالمه الفوقي الخاص بعيداً عن عالم الواقع. ليعبر عن عوالم خفية تكمن في ذاتيته التلقائية التي تسمح باقتراح جماليات تكوين تحتمل عدة دلالات، وفق انساق وبنى تكوينية مجردة الى حد ما، فالاشكال والمساحات اللونية في العمل الفني غير مشكلة وفق المنظور الحسي الطبيعي بل اتخذ من التسطيح مبدأ لتشيد الهيكل العام للمشهد التصويري، وبمساعدة الالوان المتضادة المتداخلة مع الخطوط المتواشجة ضمن عمليات التبسيط والاختزال من اجل اقتراب الفنان من المضامين الروحية الذاتية. فقد احال الحسي (المرئي) الى روحي(لانهائي) من خلال كسب تقاليد اللوحة الحديثة المألوفة في معالجته لمظاهر التطور الضلل والضوء، والسطوح وفق رؤية حدسية تبتغي خطابا حرا ذو اشكالاً بصرية تقترب من المفهوم الروحي الذي يطهر الاشكال، والمفردات التشكيلية في من صور العالم الخارجي ومن خلال اسلوبه البصري المجرد المعتمد على عنصر اللون المتضاد حينا، والمنسجم حينا اخرى، حاول الفنان ان يؤلف تكوينات رمزية متخيلة ذات طبيعة مثالية تسير نحو اللامتناهي بفضل التداخل البصري اللوني الهندسي المرتبط بالحدس، والمتواشجة مع بعض الخطوط التلقائية للوصول بهذه الاشكال الى مناطق ذهنية تعادل الضرورات الداخلية التي اكدها الفنان التجريدي(كاندنسكي) من اجل الوصول الى الجوهر الكامن.

اما الابعاد الجمالية في اللوحة: فالاشكال في العمل الفني خضعت الى عمليات تبسيط واختزال من اجل اقتراب الفنان من المضامين الروحية الذاتية. ليعبر عن عوالم خفية تكمن في ذاتية التلقائية التي تسمح باقتراح جماليات تكوين تحتمل عدة دلالات، واستخدم الفنان الالوان رمزية متخيلة ذات طبيعة مثالية تسير نحو اللامتناهي بفضل التداخل البصري اللوني الهندسي المرتبط بالحدس، وقد غرب الفنان والزمان والمكان في العمل الفني حيث لاحاضر ولا ماضي ولامستقبل مما يجعل اشكاله محملة بروح لانهائية تخترق محدودية المكان والولوج إلى عالم الزمن المفتوح اللامتناه. وصور الفنان (الشرقاوي)العمل وفق رؤية حدسية كما اكدت نظرية الجشتالت حيث تبتغي خطابا حرا ذو اشكالا بصرية تقترب من المفهوم الروحي الذي يطهر الاشكال، والمفردات التشكيلية في من صور العالم الخارجي.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

نموذج (٢)

اسم العمل: مملكة

اسم الفنان: محمد البندوري

الخامة والمادة: زيت علي خشب.

البلد: المغرب

القياس: ١٠٠× ٩٥سم

تاريخ الإنتاج: ١٩٦٧

الوصف العام

نلاحظ في العمل الفني يحتل اللون الاحمر مركز العمل ويحيط بيه مجموعة كبيرة من الحروف العربية متناثرة ومتراكمة احدها فوق الاخرى بأسلوب عفوي تلقائي يغطي الأرضية والفضاء اللون الاسود الذي بدء بزوال كلما اقتربنا من مركز العمل.

ان الفنان المغربي(محمد البندوري) حاول صناعة إبداع التشكيل عنده عن طريق تفعيل دور الرغبة الممزوجة باللاشعور وهيمنة الشكل الغرائبي بأمتدادها الطبيعي والمحددة بالخطوط السميكة والرقيقة وتفعيل دور حركة الفرشاة المكونة ما يشبه أشرطة رمادية وأخرى ملونة، ونرى ان الفنان حاول في هذا العمل الدفاع عن الهوية العربية ،فقد حاول الاستعمال الفرنسي خصوصاً في المغرب العربي بطمس اللغة العربية ومثله الفنان بذلك اللون الاحمر الذي يدل على الخطر او محاولة قتل تلك اللغة ومثل الاستعمار بليل الاسود، ويدمج (محمد البندوري) تمثلات عناصر الفن التصويري التي تشدد التأثير المزعج هذا المزيج من العناصر المحددة والبدائية، فاللون الأحمر الناصع يخفي بعض من المعاني يسعى من خلاله الفنان نحو كشف وتقصي الدلالات السيكولوجية وتدعو لخطاب بصري تأملي تنفتح من خلاله المخيلة في قراءات متعددة، وهي بذلك مخيلة تقوض القيم والتقاليد والأعراف وتتصور عالماً فنياً بهذا الحجم اللوني التأملي المنفتح داخل اللوحة الفنية لهذا النموذج من العينة. وعليه تغادر مخيلة الفنان منطقة الزحام البصري إلى منطقة السكون الروحي لتخلق بغياب التشخيص هنا تعدداً قرائياً وانفتاحاً دلالياً وتصوراً ذهنياً جديداً للعالم وما يحتويه من ظواهر وأفكار ومفاهيم يعد الماهية المتكونة في اللوحة ذات تعبير وجداني ويعد الكيفية حره وغير مباشرة كونها معرفة بأشكال مادية بانطلاقة جمالية حره فهو ينطلق من جمالية حسية تمتزج بعقلية وجدانية، وذلك بخلط بين ما هو حسي وما هو عقلي ووجداني، فالشكل هنا ممتزج بالفكرة لتحقيق انفعال الفنان مرورا بالمضمون الاجتماعي والتاريخي والانساني للوحة. وتنشط الشكل ذا اللون الاحمر علامة في كسر افق توقع المتلقي اذ تبدو مقدمة ومندسة في وسط منظومة دلالية عمادها التجريد والأشكال الخالصة والمرموزات المفتوحة. وذلك حقق بعض مقولات الخطاب الحداثوي في ترحيل وتحويل الأفكار الى رموز لا تعتد بأحادية الأفكار. واذا تأملنا غنائية اللون وقدرته على الأثارة والأنفعال متحولة الى سمة روحية تومض بمعارج الذات وترحالها صوب الخطوط. اذ تتعاقب بنية الأيقاع اللوني محملة بدلالات مختلفة ومولدة لنا تلك الحركة على اختلافية الأنساق والدلالات.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وعاد الفنان (البندوري) إلى التأمل في فكرة الغُربة والاغتراب الروحي والمكاني، وأشكاله نوع من ذلك التأمل العميق لكن الفنان يطرحه بشكل مغاير، ليفجر الطاقة الابداعية اللانهائية فيه، فيتحول السطح التصويري الساكن والحافل بالمساحة اللونية من الشكل الثابت إلى الشكل المتحرك، وفق آلية بارعة في ارباك عين المتلقي، وزعزعة مدركاته العقلية، المكان في الفن ليس مكانا واقعيا مهما اجتهد الفنان في محاكاة الواقع بل إن الفنتازيا والغرائبية وسحرية المشهد وانزياحه في الفن لصالح المتخيل يثري المكان ويؤجج روحه الخامدة لتفضي إلى كينونة مستقلة تنتمي في جذورها إلى الواقع ولكنها تحلق في فضاء محموم بالخيال ويظل المكان الفني أسطوريا استعاريا (حتى لو كان يحمل بعض ملامح الأماكن التي نعرفه).

اما اهم الابعاد الجمالية في اللوحة: نرى في العمل تغريب واضح للأشكال وايضا التغريب اللوني التأملي المنفتح داخل اللوحة الفنية، وعليه تغادر مخيلة الفنان منطقة الزحام البصري إلى منطقة السكون الروحي لتخلق بغياب التشخيص هنا تعدداً قرائياً وانفتاحاً دلالياً وتصوراً ذهنوياً جديداً للعالم وما يحتويه من ظواهر وأفكار ومفاهيم.

صور الفنان العمل وفق رؤية حدسية كما اكدت نظرية الجشتالت حيث تبتغي خطاباً حراً ذو اشكالا بصرية تقترب من المفهوم الروحي الذي يطهر الاشكال، والمفردات التشكيلية فيمن صور العالم الخارجي. استخدام الفنان الاحرف العربية دليلا واضحا على تاكيده على الهوية العربية وذلك لان الفنان العربي خصوصاً في المغرب كان يعاني من محاولة الاستعمال الفرنسي طمس هويته العربية مما اثار اللاشعور الفنان الجمعي وحفزه للدفاع عن تلك الهوية. وايضا في العمل قلق واضح وعدوانية كبيرة متمثلة باللون الاحمر والاسود.

نموذج (٣)

اسم العمل: نشوة

اسم الفنان: عدنان معتيق

الخامة والمادة: زيت على خشب.

البلد: المغرب

القياس: ٧٥× ٩٥سم

تاريخ الإنتاج: ١٩٧٨

الوصف العام

يتكون هذا العمل الفني من اشكال وكتل لونية موزعة بعشوائية، واحتل مركز العمل شكلين اسطوريين، بهيئة رجليين لهما ذيول حيوانية يدوران حول شجرة من الالوان وكأنها حالة طقوسية لديهما.

لقد حاول الفنان الانطلاق نحو جمالية التأمل والشعور والحدس عن طريق الاشكال الاسطورية في محاورة جدلية مع اللاوعي واللاواقعي المتخيل، عمد الفنان إلى نسف أطر الرؤية التقليدية، مستعيضاً عنها بصورية حلمية جديدة، تتحول معها البُنى النصية إلى إشارات موحية، انطلاقاً من هذا العالم الذي لا يحتكم إلى أي

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

منطق في الرؤية والاسلوب في العمل الذي احتشد فيه كم من المتناقضات المدهشة التي لا يمكن الجمع بين تموضعاتها منطقياً في الواقع.

ان البقع اللونية الموزعة بشكل تلقائي لبلوغ هدف هو كسر القيود في التعبير واظهار الجمال الابداعي وتحقيق الذائقة الجمالية . وجمع الفنان بين الانسان ورغبته الحيوانية بأسلوب يقترب من الواقع ويبتعد فعلى الرغم من استعارات الفنان للأشكال الحسية إلا أنه انطلاقاً من رؤيته الجمالية قد نجح في إكسابها قدرة على التغريب والترميز والتعبير، وعلى نحو من خلاله عن ذلك الدمج الجمالي بين الحسي والمتخيل معاً، اظهر العمل الفني صراع قوتين يمكن لأحدهما أن تغلب الأخرى وهي الغريزة والدين وجموح الرغبة وقوتها أمام قوة الكبح الدينية وتحويل اللاوعي الفردي إلى خطاب تواصلي شمولي، إذ ينعكس هذا التحول والتشكل للبنى النصية على الطبيعة النفسية للمتلقي الذي يعكس مكبوتاته على العمل ليصبحا هوية واحدة، ويتمكن المتلقي من اكتشاف فيضٍ من الدلالات اللانهائية، وعليه يعمل على الكشف عن خفايا عالم اللاوعي المجهول من جهة والتنفيس عن الاضطرابات المقلقة للمتلقي من جهة أخرى. وعلى الرغم من استعارة الفنان لأشكال حسية إلا أنه انطلاقاً من رؤيته الجمالية فنجح في إكسابها قدرة الانزياح والتغريب النسبي، والتعبير المرمز، وعلى نحو تتضح معه تلك الوحدة الأصلية بين ما هو حسي وما هو متخيل إن تغريب الهيئة العامة وتشويه ملامحها إبتداءاً من الوجه والصدر ومروراً بالأطراف العليا والسفلى وبقية الأجزاء، ساعد في خلخلة الفعل التحليلي/الحركي لبنية التنظيم البصري للتكوين، وتفكيك الدوال الشكلية وإعادة قرائتها وفق تخطّيها الطابع المرئي إلى آخر تعبيري تجريدي، وبالتالي تفعيل الجانب الدلالي للعلاقات البنائية للون، إعتماداً على التنوع والإنسجام، وتكرار سمة التبادل النسقي للمساحات اللونية بين اللونين (الاحمر، والاخضر، والاصفر)، ومن ثم إيجاد مقاربات تحليلية لحالة الإيقاع اللوني الناتج من محددات العناصر البنائية المحرّكة للفضاء، وقدرة اللون كبنية فاعلة، على إستحضار ضرورة الإنفتاح الدلالي للسياق العام، حمل العمل الفني بعداً ميتافيزيقياً، يحمل بعداً جمالياً من خلال تأليفه لوحدة متناسقة بين ما هو خيالي ومطلق وهو ما يتفق مع نزوع الروح الإنسانية للاتصال بجوهرها الخفي والمجهول.

اما الابعاد الجمالية في اللوحة: يشكّل التحريف والتحوير في بنية الأشكال دون نسف مرجعيتها الحسية تماماً، ثغرة نصية وجانباً إيهامياً يحاور مخيلة فتكوينات العمل متحررة من قيود المحاكاة الواقعية من خلال حضور اللاوعي ازاء الوعي عبر تحرر جمالي عالي الحساسية مما حقق بعدا جماليا. واستخدم الفنان اللوان رمزية بعيدة عن الواقع، وغرب الزمان والمكان في عمله الفني حيث جمع الفنان بين اكثر من مكان وزمان في عمله الفني، وتميز العمل بتغريب بالمضمون حيل دمج الفنان عدة مضامين فكرية في العمل وبذلك الفنان كسر افق التوقع للمتلقي محققا بعداً جماليا. إن في رسم الفنان للأجساد العارية الانسانية الحيوانية جمع للصورة التي تحمل دلالات عقلانية وخيالية وكسر لحاجز الخوف بتلقائية تكشف عن اللاشعور من خلال التعبير عن الكبت بإبراز الرغبة الجنسية الدفينة، وجمع الفنان بين الانسان ورغبته الحيوانية. تلك الرغبات المكبوتة في اللاوعي والتي تلح في كل مرة على الاشباع، وتصير مع مرور الزمن اعباء تثقل الكاهل فتخرج متحينة الفرص للظهور في الوعي من خلال الاحلام او الهذيانات او التداعي الحر اوفي العمل الفني حيت يرى (فرويد) ان الفنان قادر على الوصول إلى مكامن اللاشعور واغتراف المعاني والرموز كينبوع متجدد ومستمر للالهام.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الفصل الرابع/النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

اولاً: النتائج:

1. تخطى الرسم المغربي المعاصر كل ما هو منطقي وموضوعي، من خلال اللاشعور واللاوعي، واعتقد الفنان المغربي ان التصرف اللاواعي والفوضوي مقترن باللذة والتلقائية ورفض القيم، وهذا ما نجده قد تحقــق فــي اغلب الاعمال الفنية.
2. تحقق البعد الجمالي من خلال اهتمام الفنان المغربي المعاصر بالحلم والرموز، في اغلب اعماله الفنية، فكان للبعد الفكري والجمالي حضورا في تنشيط الدلالات الجمالية المليئة بالرموز والاشارات، وتجلى ذلك في العينة.(١)،(٣)
3. لم يترك الفنان المغربي الحديث التراث والماضي في رفد الحركة التشكيلية، واعتبرهما وعي جمعي يستحضر لاشعورياً، وقد تمثل فيهما البعد الفكري والجمالي بشيء من البراءة والصدق، وهذا ما تحقق في العينة..(١)،(٢)
4. تحقق البعد الجمالي من خلال ابداع الفنان المغربي المعاصر للدلالة الرمزية والايقونية في اعماله التشكيلية اعطاه منحى جمالي وبعد فكري واسع وهذا ما تحقق في العينة..(٢)،(٣)
5. تحققت القيم الجمالية للرسم المغربي وزادت من خلال نشاط الفنان المغربي المعاصر وحولت همومه والامه الى اشباع ذاتي حينما ترك القواعد الكلاسيكية الصارمة وتأكيد ذلك لنظرية فرويد في التحليل النفسي. وهذا ما تحقق في العينة (٣).
6. ابداع الفنان او الرسام المغربي في قوة الاثارة لدى المتلقي، لما ينتج من غضب وهياج وخطر واشلاء ممزقه وصرخات استغاثة، تمثل اعلاه درجة من البعد الفكري والجمالي في الرسم المغربي المعاصر، وهذا ما تحقق في العينة(١)،(٢).
7. تحقق البعد الجمالي في الرسم المغربي المعاصر من خلال ظهور حالة التناغم في اغلب اعماله الفنية وبشكل غير مقصود، من خلال رجوعه الى حالة النكوص وهذا ما تحقق في العينة(٢)،(٣).
8. تحقق البعد الجمالي في الرسم المغربي المعاصر من خلال اعتماد الرسام المغربي التكوينات المباشرة للموضوع، وبيان انفعالاته من خلال خياله العميق للصورة الذهنية وهذا ما تحقق في العينة(١)،(٢).

ثانيا/الاستنتاجات

١- الجمال يحتفظ بمظهرية الشكل نسبياً، منطلقاً نحو مفارقة شيئية الحسي ذاته، عبر مخيلة واسعة وبإدراكات متجددة دوماً تمكنه من بناء عالم ووجود جديد بديل ضمن سياق جمالي، لا يخلو من سمات الواقعية والرمزية. فإن قوة الشكل الفني إنما تنبع من قدرته على الجمالية.

٢-عمل الرسام المغربي العربي الحديث على تغيب علاقات الأشكال الزمانية والمكانية لتخفيف وطأة وشيئية الحسي، والتصعيد بالمقابل مما هو داخلي ووجداني عبر تعزيز وتعميق القيم الرمزية، لذا أخضعت الأشكال لعمليات تحوير وتحريف لتكون علاقات شكلية مجردة ذات أبعاد ومحمولات جمالية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٣-اتسمت أعمال الرسم المغربي العربي المعاصر بتغيب سلطة العقل المعوقة لانطلاقة قوى اللاشعور ومعطياتها الجمالية المعتمدة على اللاوعي واللامنطقية مع حيوية الغريزة وأحلام اليقظة والهلوسة.

٤- يستدعي التأمل الجمالي في حين أن المألوف لا يفعل ذلك، باعتباره شكلا فنيا متميزا، يثير ذائقتنا الجمالية فنتأثر به.

٥- تعدّ الأساطير من أغنى الروافد تجسد عوالم فوق طبيعية والروافد التراثية التاريخية وهذا الرافد يستوعب كثيراً من النتاجات والموروثات الأدبية والتراثية التي التي تقدم خليطاً جمالياً.

ثالثاً/التوصيات

1. معاناة الباحثة من قلة المصادر عن الرسم العربي المغربي الحديث في بحثها وصعوبة الحصول عليها، لهذا ترجو من المختصين والنقاد والكتاب بجمع الكتب والمجلات عن الفن العربي في مكتبة خاصة للفن.
2. إصدار مطبوعات خاصة (مجلات، صحف، دوريات) أسبوعية أو شهرية أو فصلية مختصة، تعنى بتطور الفن العربي ودول المغرب العربي، وسيرة ذاتية للفنانين المبدعين ومصورات لأعمالهم.

رابعاً / المقترحات:

استكمالاً لمتطلبات البحث الحالي، ولتحقيق الفائدة تقترح الباحثة أجراء الدراسات الآتية:

1. آلية توظيف الشكل الغرائبي في الفن العربي المعاصر.
2. الأبعاد الجمالية والنفسية في الرسم العربي المعاصر.

CONFLICT OF IN TERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر

[١] الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧.

[٢] صليبا، جميل: المعجم الفلسفي،ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.

[٣] البستاني، فؤاد افرام: منجد الطلاب، ط٣، دار المشرق، بيروت، ب ت.

[٤] جبران، مسعود: رائد الطلاب، دار العلم للملايين، بيروت، ب ت.

[٥] الجرجاني، علي بن محمد: كتاب التعريفات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٣.

[٦] خياط، يوسف: معجم المصطلحات العلمية والفنية، دار لسان العرب، بيروت، ب ت.

[٧] روزنتال.م. وآخر: الموسوعة الفلسفية، ط٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠.

[٨] جادامر، هانز: تجلي الجميل ومقالات أخرى. تر: سعيد توفيق، المشروع القومي للترجمة، ١٩٩٧.

[٩] التهاوني، محمد علي: كشاف اصطلاحات الفنون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٣.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[١٠] جونسون،ر.ف:الجمالية، ت: عبد الواحد لؤلؤة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨.

[١١] علوش، سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، وسوشبريس، الدار البيضاء، ١٩٨٢.

[١٢] بنتون، وليم: الجمالية، المفاهيم والآفاق والخصائص الأساس، ت: ثامر مهدي، سلسلة الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠.

[١٣] مهند، هنتر: الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، ط٧، ت: فؤاد زكريا، الانجلو، القاهرة، ب.ت.

[١٤] شكير، عبد المجيد: الجماليات، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ٢٠٠٤.

[١٥] الرازي، ابو بكر: مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣.

[١٦] مسعود، جبران: معجم ألف بائي في اللغة والأعلام (كتاب الرائد)، دار العلم للملايين الثقافية للترجمة والنشر، ط ٣، بيروت، ٢٠٠٥.

[١٧] صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، ج، مجمع اللغة العربية ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.

[١٨] هولتكرانس، ايكه: قاموس الاثنولوجيا والفلكلور ترجمة: محمد الجوهري وحسن الشامي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢.

[١٩] برجاوي، عبد الرؤوف: فصول في علم الجمال، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨١.

[٢٠]هيغل: مدخل إلى علم الجمال، ت: جورج طربيشي، ط٢،بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر.

[٢١] زياد، معن: الموسوعة الفلسفية العربية، دار الاتحاد العربي، بيروت، ١٩٨٦.

[٢٢] بدوي، عبد الرحمن: الخطابة لأرسطو، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.

[٢٣]أرسطو: فن الشعر، ترجمة: عبد الرحمن بدري دار الثقافة، بيروت ١٩٧٣.

[٢٤] ستولينتز، جيروم: النقد الفني، دراسة جمالية وفلسفية، ترجمة، فؤاد زكريا، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٧٤.

[٢٥] سوريو، اتيان. الجمالية عبر العصور. ترجمة؛ ميشال عاصي، بيروت؛ دار منشورات عويدات، ١٩٧٤.

[٢٦] عبد الرزاق، لبنى اسعد: الأسس التصميمية لأثاث الشوارع في مدينة بغداد، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ١٩٩٩.

[٢٧] جودت، احمد عبد الجبار: بنية الصور المعمارية في ضوء نظرية المعرفة الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة التكنولوجية، كلية الهندسة،١٩٩٥.

[٢٨] مهدي، محمد: الفن التشكيلي العربي، دار السعادة الصباح، الكويت ب.ت.

[٢٩] المشامشة، احمد: الفن المغربي، مجلة فنون المغرب،ع١، ١٩٧٧.

[٣٠] عبدون، احمد: الذاكرة المشتقبلية، مجلة انفاس المغربية، ع ١٢، المغرب، ١٩٦٨.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq